الشاطبي وابي الحسن بن شفيع قرا عليهما الموطا ورحل وحج وسمع السنن من الطرطوشي وعني
بالرواية وانتسخ صحيحي البخاري ومسلم بخطه وسمعهما على صهره ابي علي وكانا اصلين
لا يكاد يوجد في الصحة مثلهما حكى الفقيه ابو محمد عاشر بن محمد انهما سمعا على ابي علي نحو
ستين مرة وكتب ايضا الغريبين للهروي وغير ذلك وكان احد الافاضل الصلحا والاجواد السمحا
يؤم بالناس في صلاة الفريضة وينوب القيام بمون صهره ابي علي وبما يحتاج اليه من دقيق
الاشيا وجليلها واليه اوصى عند توجهه الى غزوة كتندة التي فقد فيها سنة اربع عشرة وخمسماية
وكانت له مشاركة في اللغة والادب وقد حدث عنه ابن اخيه القاضي ابو عبد الله محمد بن يوسف
بن سعادة بكتاب ادب الكتاب لابن قتيبة وبالفصيح لثعلب **ومنهم** ابو محمد
عبد الله بن طاهر الازدي من اهل وادي اش له رحلة الى المشرق ادى فيها الفريضة وسمع بدمشق
من ابي طاهر الخشوعي مقامات الحريري وابن عساكر وغيرهما ثم قفل الى بلده انتهى ملخصا
من ابن الابار وحكى الصفدي ان ابن المستكفي اجتمع بالمتنبي بمصر وروى عنه شيئا من
شعره ومما روى عنه انه قال انشدني المتنبي لنفسه   لاعبت بالخاتم انسانة   كمثل بدر
في الدجى الفاحم   وكلما حاولت اخذه له   من البنان المترف الناعم   القته في فيها فقلت انظروا
قد خبئت الخاتم في الخاتم **ومن الراحلين** من الاندلس الى المشرق ابو عبد الله بن مالك صاحب
التسهيل والالفية وهو جمال الدين **محمد بن عبد الله** بن عبد الله بن مالك الامام العلامة الاوحد
الطائي الجياني المالكي حين كان بالمغرب الشافعي حين انتقل الى المشرق النحوي نزيل دمشق ولد
سنة ستماية او في التي بعدها وسمع بدمشق من مكرم وابي صادق الحسن بن صباح وابي
الحسن السخاوي وغيرهم واخذ العربية عن غير واحد **فممن اخذ عنه بجيان** ابو المظفر وقيل
ابو الحسن ثابت بن خيار ويعرف بابن الطيلسان وابن رزين بن ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار
الكلاعي من اهل لبلة واخذ القراءات عن ابي العباس احمد بن نوار وقرا كتاب سيبويه على ابي
عبد الله بن مالك المرشاني وجالس بحلب ابن يعيش وتلميذه ابن عمرون وغيره بحلب وتصدر بها لاقراء
العربية وصرف همته الى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية واربى على المتقدمين
وكان اماما في القراءات وعالما بها وصنف فيها قصيدة داليه مرموزة في قدر الشاطبية و
اما اللغة فكان اليه المنتهى فيها **قال الصفدي** اخبرني ابو الثنا محمود قال ذكر ابن مالك يوما
ما انفرد به صاحب المحكم عن الازهري في اللغة قال الصفدي وهذا امر معجز لانه يحتاج الى
جميع معرفة ما في الكتابين **واخبرني عنه** انه كان اذا صلى في العادلية لانه كان امام المدرسة يشيعه
قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان الى بيته تعظيما له **وقد روى عنه** الالفية شهاب الدين
محمود المذكور ورواها الصفدي خليل عن شهاب الدين محمود تلاوة ورواها اجازة عن ناصر
الدين شافع بن عبد الظاهر وعن شهاب الدين بن غانم بالاجازة عنهما عنه **واما النحو**
والتصريف فكان فيهما ابن مالك بحرا لا يشق لجه واما اطلاعه على اشعار العرب التي
يستشهد بها على النحو واللغة فكان امرا عجيبا وكان الايمة الاعلام يتحيرون في امره واما
الاطلاع على الحديث فكان فيه اية لانه اكثر ما يستشهد بالقران فان لم يكن فيه شاهد
عدل الى الحديث وان لم يكن فيه شيء عدل الى اشعار العرب هذا مع ما هو عليه من الدين
والعبادة وصدق اللهجة وكثرة النوافل وحسن السمت وكمال العقل واقام بدمشق
مدة يصنف ويشتغل بالجامع وبالتربة العادلية وتخرج به جماعة وكان نظم الشعر
عليه سهلا رجزه وطويله وبسيطه وصنف كتاب تسهيل الفوائد قال الصفدي
ومدحه سعد الدين محمد بن عربي بابيات مليحة الى الغاية وهي   ان الامام جمال الدين جمله
رب العلى ولنشر العلم اهله   املى كتابا له يسمى الفوائد لم   يزل مفيدا لذي لب تامله
وكل مسئلة في النحو يجمعها   ان الفوائد جمع لا نظير له   **قال وفي هذه الابيات** مع حسن
التورية فيها ما لا يخلو من ايراد ذكرته في كتابي فض الختام انتهى **قلت** اجاب العجيسي
عن ذلك بان الابيات ليست فيه وانما هي في كتاب له يسمى الفوائد هو الذي لخصه
في التسهيل بقوله في اسم التسهيل تسهيل الفوائد معناه تسهيل هذا الكتاب وذكر
ايضا انه مثل التسهيل في القدر على ما ذكره من وقف عليه **وقال** واليه يشير سعد
الدين محمد بن عربي بقوله ان الامام الخ وسعد الدين بن الشيخ محيي الدين صاحب الفصوص
وغيرها **ثم قال العجيسي** ذكر غير واحد من اصحابنا ان له كتابا اخر سماه بالمقاصد وضمنها
تسهيله فسماه لذلك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد فعلى هذا لا يصح قول الصفدي
ان المدح المذكور في التسهيل الا بارتكاب ضرب من التاويل انتهى كلام العجيسي **قلت** وذكر غيره
ان قوله في الالفية مقاصد النحو بها محوية اشارة الى الكتاب المقاصد وتعقب بقوله محوية
فانه لو كان كما ذكر لقال المحوي واجاب بعضهم بانه من باب الاستخدام وفيه تعسف **رجع**
ومن تصانيف ابن مالك الموصل في نظم المفصل وقد حل هذا النظم فسماه سبك المنظوم
وفك المختوم ومن قال ان اسمه فك المنظوم وسبك المختوم فقد خالف النقل والعقل ومن

ترجمة العلامة **محمد بن مالك النحوي** مؤلف الالفية رحمه الله

كتب

ومن كتب ابن مالك كتاب الكافية الشافية ثلاثة الاف بيت وشرحها والخلاصة وهي مختصر
الشافية واكمال الاعلام بمثلث الكلام وهو مجلد كبير كثير الفوائد يدل على اطلاع عظيم
ولامية الافعال وشرحها وفعل وافعل والمقدمة الاسدية وضعها باسم ولده الاسد وعدة اللافظ
وعمدة الحافظ والنظم الاوجز فيما يهمز والاعتضاد في الظاء والضاد مجلد واعراب مشكل
البخاري وتحفة المودود في المقصور والممدود وغير ذلك كشرح التسهيل وروى عنه ولده
بدر الدين محمد وشمس الدين بن جعوان وشمس الدين بن ابي الفتح وابن العطار وزين الدين ابو بكر
المزي والشيخ ابو الحسين اليونيني وابو عبد الله الصيرفي وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة
وشهاب الدين محمود وشهاب الدين بن غانم وناصر الدين بن شافع وخلق سواهم **ومن نظمه في الحلبة**
خيل السباق المجلي يقتفيه مصل والمسلي وتال قبل مرتاح   وعاطف وحظي والمؤمل والتطيم والفسكل السكيت يا صاح
وله من هذه الفوائد شي كثير وكان يقول عن الشيخ ابن الحاجب انه اخذ نحوه من صاحب المفصل وصاحب
المفصل نحوه صغيرات وناهيك بمن يقول هذا في حق الزمخشري **وكان الشيخ** ركن الدين بن القوبع
يقول ان ابن مالك ما خلى للنحو حرمة وحكى عنه انه كان يوما في الحمام وقد اعتزل في مكان يستعمل فيه
الموسى فهجم عليه فتى فقال ما تصنع فقال اكنس لك الموضع للقعود **قال بعضهم** وهذا مما يستبعد
على ابن مالك والعهدة على ناقله **قال الصفدي** ولا يستبعد ذلك من لطف النحاة وطباع اهل
الاندلس وتوفي ابن مالك بدمشق سنة اثنين وسبعين وستماية **وقال بعضهم** من حسن شعر ابن مالك قوله

اذا رمدت عيني تداويت منكم   بنظرة حسن او بسمع كلام   فان لم اجد ماء تيممت باسمكم
وصليت فرضي والديار امامي   ولقلت تكبيري عن الغير معرضا   وقابلت اعلام السوى بسلام
ولم ادر الا نور ذاتك لا يحا   فهل تدع الشمس المنيرة ظلام   **وقدم رحمه الله القاهرة**

ثم رحل الى دمشق وبها مات كما علم **وقال الشرف الحسني رحمه الله تعالى يرثيه رضي الله عنه**

يا شتات الاسماء والافعال   بعد موت ابن مالك المفضال   وانحراف الحروف من بعد ضبط
منه في الانفصال والاتصال   مصدر كان للعلوم باذن   الله من غير شبهة ومحال
عدم النحو والتعطف والتو   كيد مستبدلا من الابدال   اين عمراه اسكن منه
حركات كانت بغير اعتلال   يا لها سكتة لهمز فناء   اورثت طول مدة الاتصال
رفعوه في نعشه فانتصبنا   نصب تمييز كيف سير الجبال   لجموه عند الصلاة بدل
فاميلت اسرار للدلال   صرفوه يا عظم ما فعلوه   وهو عدل معرف بالجمال
ادغموه في الترب من غير مثل   سالما من تغير الانتقال   وقفوا عند قبره ساعة الدفن
وقوفا ضرورة الامتثال   ومددنا الاكف نطلب قصرا   سكنا للنزيل من ذي الجلال
اخر لاه من سبا الحظ منه   حظ جاء اول الانفال   بالبيان الاعراب يا جامع الاعراب
يا مفيدا لكل مقال   يا فريد الزمان في النظم والنثر   وفي نقل مسندات العوالي
كم علوم بثثتها في اناس   علموا ما تمنيت عند الزوال   **قال الصفدي** وما رايت مرثية

في نحوي احسن منها على طولها انتهى **ودفن ابن مالك** بسفح قاسيون بتربة القاضي عز الدين
بن الصايغ وقال العجيسي بتربة ابن جعوان **ورثاه الشيخ** بهاء الدين بن النحاس بقوله

قل لابن مالك ان جرت بك ادمعي   حمرا يحاكيها النجيع القاني   فلقد جرحت القلب حين نعيت لي
وتدفقت بدمائه اجفاني   لكن يهون ما جنين من الاسى   علمي بنقلته الى رضوان
فسقى ضريحا ضمنه نوء الحيا   يهمي به بالروح والريحان   **وابن النحاس** المذكور احد تلاميذ

ابن مالك وهو القايل يخاطب رضي الدين الشاطبي الاندلسي وقد كلفه ان يشتري له قطرا
ايها الاوحد الرضي الذي طا   ل علاه وطاب في الناس نشرا   انت بحر لا غرو ان نحن وافينا
ك نرجي من نداك القطرا   **وابن النحاس** المذكور له نظم كثير مشهور بين الناس وهو بهاء الدين
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن نصر الحلبي الاصل المعروف بابن النحاس وهو شيخ ابي حيان
ولم ياخذ ابو حيان عن ابن مالك وان عاصره نحو ثلاثين سنة **وقال بعض من عرف بابن مالك**
انه تصدر بحلب مدة وام بالسلطانية ثم تحول الى دمشق وتكاثر عليه الطلبة وحاز قصب
السبق وصار يضرب به المثل في دقائق النحو وغوامض الصرف وغريب اللغات واشعار العرب
مع الحفظ والذكا والورع والديانة وحسن السمت والصيانة والتحري لما ينقله والتحرير فيه
وكان ذا عقل راجح حسن الاخلاق مهذبا ذا رزانة وحياء ووقار وانتصاب للافادة وصبر على المطالعة
الكثيرة تخرج به ائمة ذلك الزمان كابن المنجي وغيره وسارت تصانيفه الركبان وخضع لها العلماء الاعيان
وكان حريصا على العلم حتى انه حفظ يوم موته ثمانية شواهد **وقال بعض الحفاظ** حين عرف
بابن مالك يقال ان عبد الله مذكور في نسبه مرتين متواليتين وبعض يقول مرة واحدة وهو
الموجود بخطه اول شرحه لعمدته وهو الذي اعتمده الصفدي وابن خطيب داريا محمد بن احمد بن سليمان
الانصاري وعلى كل حال فهو مشهور بجده في المشرق والمغرب وحكى بعضهم ان ولادته سنة ثمان وتسعين
وخمسماية وعليه عول شيخ شيوخنا ابن غازي في قوله   فتح ابن مالك في حسبا   وهو بن
عه كذا وعي من قد وعى **وقيل** كما تقدم ان مولده سنة ستماية او بعدها بجيان الحرير مدينة